افعل التفضيل ان اضيف الى معرفة كان بمعنى بعض وان اضيف الى نكرة
كان بمعنى كل ولهذا يقال افضل الرجلين زيد وافضل رجلين الزيدان

وان تكن بتلو من مستفهما فلهما كن ابدا مقدما
كمثل ممن انت خير ولدى اخبار التقديم نزرا وردا

افعل التفضيل مع من ومجرورها اشبه شيء بالمضاف والمضاف اليه فكما انه لا يجوز تقديم المضاف اليه لا يجوز تقديم من ومجرورها على افعل الا ان يكون ما دخلت عليه من ماله صدر الكلام كاسم الاستفهام او ما اضيف اليه فانه يجب تقديمه على افعل التفضيل تقول ممن انت خير ومن كم دراهمك اكثر ومن اي الناس انت اكرم ومن غلام ايهم انت اجمل قال المصنف وهذه من المسائل المغفول عنها ولم يغفلها الفارسي في تذكرته قال ابو حيان وينبغي ان ينبه على انه يسبق ايضا ما افعل خبره كما مثل لانه ولا يفصل بين افعل ومن باجنبي تقول زيد احسن وجها من عمرو وانت احظى عندي من بكر وقد اجتمع فصلان في قول الراجز

لاكله من اقط وسمن الين مسا في حشايا البطن من يثربيات قذاذ خشن

قال شيخنا ومثله قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله واشار بقوله ولدى اخبار التقديم الى انه قد ورد التقديم في غير الاستفهام قليلا كقوله

وقالت لنا اهلا وسهلا وزودت جنى النحل بل ما زودت منه اطيب

اي اطيب منه وقوله

اذا سايرت اسماء يوما ظعينة فاسماء من تلك الظعينة املح

وقال ذو الرمة يصف نسوة بالسمن والكسل

ولا عيب فيها غير ان قطوفها سريع وان لا شيء منهن اكسل

ورفعه الظاهر نزر ومتى عاقب فعلا فكثيرا ثبتا
كلن ترى في الناس من رفيق اولى به الفضل من الصديق

لا خلاف ان افعل التفضيل يرفع الضمير المستتر نحو زيد افضل من عمرو ففي افعل ضمير يعود على زيد وهل يرفع الظاهر والمراد به المنطوق به لا ضد الضمير فيه لغتان اضعفهما انه يرفعه مطلقا تقول مررت برجل افضل منه ابوه فابوه مرفوع بافضل حكى ذلك سيبويه وانما كان رفعه للظاهر ضعيفا لانه في حال تجرده لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع فضعف شبهه باسم الفاعل والصفة المشبهة الثانية وهي لغة جمهور العرب انه لا يرفع الظاهر الا اذا ولي نفيا وكان مرفوعه اجنبيا مفضلا على نفسه باعتبارين اذا و
نحو قولهم ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد وقوله ما من ايام احب الى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة وانشد سيبويه

مررت على وادي السباع ولا ارى كوادي السباع حين يظلم واديا
اقل به ركب اتوه تئية واخوف الا ما وقى الله ساريا

فركب مرفوع باقل اي لا ارى واديا اقل به ركب تئية منه بوادي السباع يقال تأيى بالمكان اذا تلبث به وعلة ذلك ان افعل انما قصر عن رفع الظاهر لانه ليس له فعل بمعناه وفي هذا المثال ونحوه يصح ان يقع موقعه فعل بمعناه تقول ما رايت رجلا يحسن في عينه الكحل كحسنه في عين زيد واليه اشار بقوله ومتى عاقب فعلا فكثيرا ثبتا وايضا لو لم يجعل المرفوع فاعلا لوجب كونه مبتدا فيلزم الفصل بين افعل وبين من باجنبي ومثل له بقوله

كلن ترى في الناس من رفيق اولى به الفضل من الصديق

الاصل من ولي به الفضل بالصديق ثم من فضل الصديق ثم من الصديق واصله من ان يقع الظاهر بين ضميرين اولهما للموصوف والثاني للظاهر كما مثل وقد يحذف الضمير الثاني وتدخل من اما على الاسم الظاهر او على محله او على ذي المحل تقول ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل من كحل عين زيد او من زيد فيحذف مضافا او مضافين وقد لا يؤتى بغير المرفوع بشيء تقول ما رايت كعين زيد احسن فيها الكحل وقالوا ما احد احسن به الجميل

Copyright © King Saud University